شبكة المعلومات الجامعية

بسم الله الرحمن الرحيم

Ain Shams University Information Network
جامعة عين شمس
شبكة المعلومات الجامعية
@ ASUNET

شبكة المعلومات الجامعية

جامعة عين شمس

التوثيق الالكتروني والميكروفيلم

قسم

نقسم بالله العظيم أن المادة التي تم توثيقها وتسجيلها
علي هذه الأفلام قد أعدت دون أية تغيرات

يجب أن

تحفظ هذه الأفلام بعيدا عن الغبار
في درجة حرارة من ١٥-٢٥ منوية ورطوبة نسبية من ٢٠-٤٠%

To be Kept away from Dust in Dry Cool place of 15-25- c and relative humidity 20-40%

شبكة المعلومات الجامعية

التوثيق الالكتروني والميكروفيلم

جامعـــــة القـــــاهرة
كليـــة دار العلـــوم
قسم الدراسات الأدبية

الرثاء فى الشعر العربى الحديث فى مصر حتى عام ١٩٥٢م : دراسة موضوعية وفنية

رسالة دكتوراه

مقدمة من

الباحث / عبد الرحمن حسن الشناوى

المدرس المساعد بالكلية

إشراف

الأستاذ الدكتور / عبد اللطيف عبد الحليم

أستاذ الدراسات الأدبية ووكيل الكلية لشئون البيئة

١٤٢١هـ - ٢٠٠١م

بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء

إلى أبي الذي ساندني بدعواته الصالحات ، وكانت أنفاسه المعطّرة بالقرآن الكريم خير حافزٍ لي على إنجاز هذه الرسالة .

وإلى والدتي التي احتوتني بعطفها ، وإلى كل إخوتي وأخواتي ، الذين كان التفافهم حولي خير معين لي .

شكر وعرفان

لا يسعنى فى مفتتح رسالتى إلا أن أعترف بالفضل لأصحابه ، وأنسب الحق لذويه ، فأتقدم بأسمى آيات العرفان إلى أستاذى الشاعر والناقد الأستاذ الدكتور عبد اللطيف عبد الحليم ، الذى تتخذ من علمه منارا ، ومن أستاذيته فخارا . لقد أضفى سيادته على البحث وصاحبه من علمه الغزير ، وشملهما بتوجيهاته السديدة ، ولم يضن بوقته وجهده وفكره - رغم مهامه الجسام - ، وكان توجيهه وإرشاده خير عون للبحث وصاحبه ، فكان نعم الأستاذ ، جزاه الله عنى خير الجزاء .

ومهما أفضت فى الشكر والثناء ، فلن أوفى حق أستاذنا الناقد والعالم الجليل الأستاذ الدكتور الطاهر أحمد مكى أستاذ الأدب العربى بالكلية ، وعضو مجمع اللغة العربية الذى اقتطع من وقته الثمين لقراءة هذه الرسالة ومناقشتها .

كما أشكر أستاذنا الشاعر الكبير الأستاذ فاروق شوشة ، رئيس الإذاعة السابق ، ورئيس اتحاد الكتاب ، وعضو مجمع اللغة العربية ، على تفضله بقراءة هذه الرسالة ومناقشتها .

المحتوى

	رقم الصفحة
مقدمة	(٧-١٤)
الفصل الأول : رثاء الإنسان	(١٥-٢٣٠)
أولا – رثاء النفس	(١٦-٥٤)
ثانيا – رثاء الأبناء	(٥٥-٧٦)
ثالثًا – رثاء الزوجة	(٧٧-٨٨)
رابعا – رثاء الآباء والأمهات	(٨٩-١٢١)
خامسا – رثاء الإخوة والأخوات	(١٢٢-١٣٥)
سادسا – رثاء بقية الأقارب	(١٣٦-١٣٩)
سابعا – رثاء الحبيبة	(١٤٠-١٤٧)
ثامنا – رثاء الأصدقاء	(١٤٨-١٥٢)
تاسعا – رثاءُ الأعلام	(١٥٣-٢٣٠)
الفصل الثاني : رثاء غير الإنسان	(٢٣١-٣٠٢)
أولا – رثاء الحيوان	(٢٣٢-٢٤١)
ثانيا – رثاء الطير	(٢٤٢-٢٤٤)
ثالثا – رثاء النباتات والأزهار	(٢٤٥-٢٤٩)
رابعا – رثاء المدن والبلدان	(٢٥٠-٢٨٣)
خامسًا – رثاء الآلات والأدوات	(٢٨٤-٢٩٤)
سادسًا – رثاء المعانى والقيم الإنسانية	(٢٩٥- ٣٠٢)
الفصل الثالث : الصورة فى شعر الرثاء فى مصر	(٣٠٣-٤٥٨)
أولاً – أنواع الصورة	(٣١٦-٣٦٢)
ثانيا – مصادر الصورة	(٣٦٣-٤٢٩)

ثالثا – خصائص الصورة (٤٣٠-٤٥٨)

الفصل الرابع : الظواهر المعجمية والأسلوبية في شعر الرثاء في مصر (٤٥٩-٥٧١)

أولاً – الظواهر المعجمية (٤٧٠-٥٥٣)

ثانيًا – الظواهر الأسلوبية (٥٥٤-٥٧١)

الفصل الخامس : الموسيقا في شعر الرثاء في مصر (٥٧٢-٦٢٦)

أولاً – الموسيقا الخارجية (٥٨٠-٦٠٠)

ثانيًا – الموسيقا الداخلية (٦٠١-٦٢٦)

الخاتمة (٦٢٧-٦٣٢)

المصادر والمراجع (٦٣٣-٦٥٩)

ملخص الرسالة باللغة الإنجليزية

مقدمة

مقدمة

يُغطّى الإطار الزمنى لهذا البحث ما يقرب من قرن ونصف ، حيث يتناول شعر المراثى منذ بداية العصر الحديث حتى عام ١٩٥٢ ، بفتراته جميعها ؛ واتّبع الباحث فى تحديد بداية العصر الحديث – رأى أستاذنا الدكتور أحمد هيكل ، الذى حدّدها "بسنوات الحملة الفرنسية (من سنة ١٧٩٨م إلى ١٨٠١م) أى بأواخر القرن الثامن عشر وأوائل التاسع عشر . وليس ذلك باعتبار الحملة الفرنسية خيرًا أسْدى إلى مصر ، بل باعتبارها عملاً عدوانيًا مدبّرًا ، أثار فى مصر ما كمن من عناصر القوة . فقد اتخذت الحملة الفرنسية من العلم أسلحة ضمن أسلحتها ، ومن العلماء جُنْدًا فى عداد جُنْدها . ومن هنا رأى المصريون فى تلك الحملة غير ما يعرفون ، وعلماء غير ما يعهدون ، وأدركوا خطورة ذلك كلّه عليهم إن لم يكن لهم مثله ، فتطلّعوا إلى نور الحضارة الحديثة ، وبدءوا التأهب للسَّيْر فى موكب المدنية المتقدّمة . وهكذا كانت تلك الحملة تنبيهًا غير مقصود لعناصر القوة فى الشعب المصرى العظيم"[1] .

ويدرس أدب تلك الفترة التى اصطلح على تسميتها بالعصر الحديث وكل ما فى الأمر "أن تاريخنا الأدبى مرتبط بتاريخنا السياسى ، وقد اصطلح على تسمية ذلك العصر ... بالعصر الحديث ، رغم أن أوائله أوشكت أن تفقد صفة الحداثة . وإذن فهو عصر حديث لأنه يُقابل ما كان من عصور قديمة ، ثم لأنه العصر الذى بدأ فيه فعلاً ما يُسمّى بتاريخ مصر الحديث"[2] .

وقد اختار الباحث دراسة المراثى ، حيث يتجلّى فى شعر الرثاء العواطف الحارّة وصدق المشاعر فى مواجهة الموت وحقائق الوجود ، كما تتجلّى الجوانب الإنسانية الراقية ، مما دفع أحد الباحثين لدراسة مراثى جرير للفرزدق ليكتشف أن مراثيه أفضل بكثير من نقائضه . فجرير – الذى يقال إنه هاجَى ثلاثةً وأربعين شاعرًا من شعراء عصره – رثى الفرزدق بمقطّعات ، ثم رثاه بقصيدة من أربعة عشر بيتًا استوعبت خصالاً ومفاخر وجوانب متعدّدة من سلوك الفرزدق الإنسان . ويقول : "لم يستطع جرير أن يُخْفى عاطفته نحو الجوانب الخيّرة للفرزدق . وسواءٌ أكان يعرفها فى حياة الفرزدق أم اكتشفها له بعد موته ، فالمهم أن قصيدة جرير أفصحتْ عن أنّ

---

(١) د. أحمد هيكل : تطور الأدب الحديث فى مصر من أوائل القرن التاسع عشر إلى قيام الحرب الكبرى الثانية – ط/٥ – دار المعارف – القاهرة – ١٩٨٧ – ص ١٣ .

(٢) السابق : ص ١٤ ، ١٥ .

حياة الفرزدق كانت تُشكّل مجدًا كبيرًا ، وأن موته شكّل مأساة عميقة . كما أفصحت عن عاطفة جرير وتوجُّهها نحو هذا المجد وهذه المأساة ، فانتظمت في مراث هي أفضل بكثير من نقائضه" .(١)

ومن العجيب أن النقاد العرب القدامى تابعوا اللغويين في التعريف اللغوي للتأبين ، ووقفوا عند هذا التعريف ، بل إنهم سحبوه على الرثاء بعامة . فقد روى محمد بن سلام الجمحي (١٣٩-٢٣١هـ) تعريفًا لغويًّا للتأبين ، نقله عن العالم اللغوي راوية اللغة يونس بن حبيب(٢) ، فقال : "وأخبرني يونس بن حبيب أنّ التأبين مدحُ الميت والثناءُ عليه ... والمدح للحي" .(٣)

وظلّ هذا التعريف اللغويّ للتأبين يتناقله النقاد العرب ، حتى انسحب على مفهوم الرثاء ، بما يشمل من ندبٍ وتأبينٍ وعزاء . يقول قدامة بن جعفر (٢٦٠-٣٢٧هـ) : "ليس بين المرثية والمدحة فصل إلا أن يُذكر في اللفظ ما يدلّ على أنه لهالكٍ ، مثل : كان ، وتولّى ، وقضى نحبه ، وما أشبه ذلك" .(٤)

وقد انشغل قدامة بوضع الحدود بين المدح والهجاء والرثاء ، وبيّن خطأ قدامة غير واحدٍ من النقاد المعاصرين ، منهم الدكتور بدوي طبانة ، حيث قال :

"ولاشك أن في هذا المنهج التعليمي الخطأ ، وفي جمْع تلك الفنون في دائرةٍ واحدة تعسُّفًا ومجانبةً للقصد ، فإن جوّ المديح غير جوّ الهجاء غير جوّ الرثاء ، وأين موقف الصادح بيْن يدَيْ ممدوحه يُشيد بأمجاده وأعماله العظيمة إثر نصرٍ أحرزه أو مكرمة قام بها وقام الشاعر يُمجّدها ويحثُّ على الاقتداء بها ، تحدوه الرغبة ويُحرّكه الرجاءُ ويدفعُه الرضا ؟ أين هذا من الهاجي يُحدّد السوءات وقد دفعه الغضبُ وألهبه السخط ؟ وأين هذان من الراثي وقد مثل أمامه حطام لا يملك من أمره شيئًا ، وقد

---

(١) عبد الناصر عيسوي : مراثي جرير للفرزدق - مجلة "الشعر" - ع ٧٩ - القاهرة - يوليو ١٩٩٥ - ص ١٠٢-١٠٥ .

(٢) يونس بن حبيب (ت ١٨٢هـ) عن ثمان وثمانين سنة ، وقيل : بلغ مائة سنة . أخذ عن أبي عمرو بن العلاء ، وكان النحو أغلب عليه . وأخذ عنه سيبويه ومحمد بن سلام الجمحي وغيرهما . وانظر في ترجمته : طبقات النحويين واللغويين ، لأبي بكر محمد بن الحسن الزبيدي (٣٧٩هـ) - تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم - ط/٢ - دار المعارف - القاهرة - سنة ١٩٨٤ - ص ٥١-٥٣ .

(٣) محمد بن سلام الجمحي : طبقات فحول الشعراء ، تحقيق محمود محمد شاكر - دار المدني بجدة ١٩٨٠م - السفر الأول ص ٢٠٩ .

(٤) قدامة بن جعفر : نقد الشعر - تحقيق وتعليق : د. عبد المنعم خفاجي - ط/١ - مكتبة الكليات الأزهرية - القاهرة - سنة ١٩٧٨م - ص ١١٨ .

تجرّد من أسباب النفع والضرّ ، فلم تبق إلا مرارةُ الجوى وحسرةُ الفقد وحُرقةُ الألم الممضّ ؟ ... ... لقد ضلّت المشاعر سبيلها إلى قلب قدامة ، فتجرّد من العواطف ولم يحاول أن يضع نفسه موضع الشاعر ... إلخ" .[1]

ومفهوم قدامة للرثاء اعتنقه ابن رشيق (٣٩٠-٤٥٦هـ) ولم يمحص ، فقال : "وليس بين الرثاء والمدح فرق ، إلا أن يُخلط بالرثاء شيء يَدلُّ على أن المقصود به ميت ، مثل : كان ، أو : عدمنا به كيت وكيت ، وما يُشاكل هذا ، ليُعلَم أنه ميت"[2] .

إلا أن ابن رشيق أعقب ذلك بالحديث عن العواطف التي تحسُن في الرثاء ، فقال :

"وسبيلُ الرثاء أن يكون ظاهر التفجُّع ، بيِّن الحسرة ، مخلوطًا بالتلهُّف والأسف والاستعظام ، إن كان الميت ملكًا أو رئيسًا كبيرًا ..." .[3]

والنقاد المحدثون أكثر تحديدًا لمفهوم الرثاء ، حيث يرى الدكتور شوقي ضيف أن المراثي تتخذ ألوانًا ثلاثة هي "الندب والتأبين والعزاء" .[4]

وهو يوضح مفهوم الندب بقوله : "أمّا الندب فبكاء الأهل والأقارب حين يعصف بهم الموت ، فينُّ الشاعر ويتفجّع ، إذْ يشعر بلطمةٍ مروّعة تُصوَّب إلى قلبه ، فقد أصابه القدر في ابنه أو في أبيه أو في أخيه ، وهو يترنّح من هول الإصابة ترنُّح الذبيح ، فيبكي بالدموع الغزار ، وينظم الأشعار يبثّ فيها لوعة قلبه وحرقته ... والشاعر لا يندب نفسه وأهله فحسب ، بل يندب أيضًا من ينزلون منه منزلة النفس والأهل ممّن يُحبُّهم ويُؤثرهم ، ومراثي الشيعة من خير الأمثلة التي تُصوّر ذلك ، ... ... ومثل مراثي الشيعة مراثي الدول ومراثي الأوطان حين تسقط مهيضة الجناح في يد الأعداء ، فينوح عليها الشعراء مصوّرين محنتها الكبرى وكارثتها العظمى" .[5]

---

(١) د. بدوي طبانة : قدامة بن جعفر والنقد الأدبي - مكتبة الأنجلو المصرية - القاهرة - سنة ١٩٥٤م - ص ٣٠٤ .

(٢) أبو علي الحسن بن رشيق القيرواني : العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده - تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد - ط/٥ - دار الجيل - بيروت - لبنان - سنة ١٩٨١م - جـ/٢ - ص ١٤٧ .

(٣) السابق : نفس الصفحة .

(٤) د. شوقي ضيف : الرثاء - ضمن سلسلة "فنون الأدب العربي" - الفن الغنائي (٢) - الطبعة الرابعة - دار المعارف - القاهرة - سنة ١٩٨٧ - ص ٥ .

(٥) السابق : ص ٥-٦ .

كما يوضّح مفهوم التأبين بقوله : "وليس التأبين نواحًا ولا نشيجًا على هذا النحو ، بل هو أدنى إلى الثناء منه إلى الحزن الخالص ، إذ يخرّ نجمٌ لامعٌ من سماء المجتمع ، فيُشيد به الشعراء منوّهين بمنزلته السياسية أو العلمية أو الأدبية ، وكأنهم يُريدون أن يُصوّروا خسارة الناس فيه . ومن هنا كان التأبينُ ضربًا من التعاطُف والتعاون الاجتماعي ، فالشاعر فيه لا يُعبّر فيه عن حزنه هو ، وإنّما يُعبّر عن حزن الجماعة وما فقدته في هذا الفرد المهمّ من أفرادها ، ولذلك يُسجّل فضائله ويُلحّ في هذا التسجيل وكأنه يُريد أن يحفرها في ذاكرة التاريخ حفرًا حتى لا تُنسى على مرّ الزمن" .(١)

كما يعرف د. شوقي ضيف العزاء بقوله :

"والعزاءُ مرتبة عقلية فوق مرتبة التأبين ، إذْ نرى الشاعر ينفذ من حادثة الموت الفردية التي هو بصددها إلى التفكير في حقيقة الموت والحياة . وقد ينتهي به هذا التفكير إلى معانٍ فلسفية عميقة ، فإذا بنا نجوب معه في فلسفة الوجود والعدم والخلود . ومردُّ هذا كله أن الحياة ظلٌّ لا يدوم" .(٢)

أما الدراسات السابقة على هذا البحث ، فإما أنها خارجة عن الإطار الزمني لبحثنا هذا ، أو أنها مرّت مرًّا خفيفًا على فترتنا أو تناولتْ جُزئية صغيرة فيه أو بعض الأعلام .

ومن الدراسات السابقة على فترتنا ، دراستان للدكتور مصطفى عبد الشافي الشورى ، الأولى بعنوان "شعر الرثاء في العصر الجاهلي : دراسة فنية" ، والثانية بعنوان "شعر الرثاء في صدر الإسلام : دراسة موضوعية فنية" .

ومنها أيضا أربع دراسات أخرى تناول كل منها موضوعًا من موضوعات الرثاء ، الأولى بعنوان "رثاء الأبناء في الشعر العربي إلى نهاية القرن الخامس الهجري" للدكتور مخيمر صالح موسى يحيى ، والثانية بعنوان "شعر رثاء النفس حتى آخر العصر العباسي : دراسة موضوعية وفنية" للدكتور محمود عبد الله أبو الخير .

والثالثة بعنوان "رثاء غير الإنسان في الشعر العباسي" للأستاذ عبد الله عبد الرحيم السوداني ، والرابعة بعنوان "رثاء المدن في الشعر الأندلسي" للأستاذ عبد الله محمد الزيات . أما الدراسات التي تناولت الرثاء في عصور الأدب العربي المختلفة ووصلت إلى العصر الحديث ، فقد مسّت الموضوع مسًّا خفيفًا ، وبعضها

---

(١) السابق : ص ٦ .

(٢) السابق : نفس الصفحة .

تناول بيتين عند شوقي أو حافظ ، ومنها كتاب بعنوان "الرثاء في الشعر العربي ، أو : جراحات القلوب" للدكتور محمود حسن أبو ناجي .

ومنها دراسة بعنوان "ديوان رثاء الأزواج في الشعر العربي" للدكتور عمر الأسعد ، لم يتناول فيها من شعرائنا إلا البارودي . ومنها دراسة بعنوان "شعر الرثاء العربي واستنهاض العزائم" للدكتور عبد الرشيد عبد العزيز سالم ، وهذه الدراسة تعرض بعض موضوعات الرثاء عرضًا تاريخيًا دون التقيد بإطار زمني ، ممّا جعلها تمسّ مسًّا خفيفًا بعض القصائد لبعض شعرائنا ، وهم : شوقي وحافظ وعبد المطلب وإسماعيل صبري باشا وأحمد نسيم والعقاد وعلي محمود طه .

ومنها دراسة بعنوان "رثاء النفس في الشعر العربي" للدكتور عبد الله أحمد باقازي ، وقد تناول الرثاء في الشعر العربي الحديث في أحد فصول الكتاب . ولم يتعرّض لشعرائنا إلا بالقدر اليسير ، فضلاً عن الخلط بين الشعراء والنتائج الخاطئة التي توصّل إليها . فقد تناول من شعرائنا : حفني ناصف ، إسماعيل صبري ، حافظ إبراهيم ، أحمد شوقي ، عبد الحميد الديب . وقد تناول في بحثه بعض الأشعار التي لا تمتّ لرثاء النفس بصلة ، ومنها أبيات لحفني ناصف ، وإسماعيل صبري ، وبيتان لشوقي ، وقصيدة لعبد الحميد الديب .[1]

وقد لفت نظر الباحث أن المؤلف خلط بين الشاعرين : إسماعيل صبري باشا "شيخ الشعراء" ، وإسماعيل صبري "الملقّب بأبي أميمة" ، فيقول في تعريفه لشيخ الشعراء : "من روّاد شعراء عصر النهضة الشعرية ، عاش في الفترة بين ١٨٨٦-١٩٢٣م" . والكلام إلى هنا يخصّ شيخ الشعراء ، أمّا ما بعده فيخصّ أبا أميمة ، حيث قال : "كان إسماعيل صبري فوق شاعريته يمتلك مواهب متعدّدة ، فهو يُحسن الخط العربي إلى درجة الإتقان ، وهو يُجيد الرسم ... مارس كتابة بعض التمثيليات ، وقام بترجمة بعض الروايات الأجنبية ... كان يُلقّب بأبي أميمة" .[2]

والأغرب من ذلك أن الدكتور باقازي قد وثّق - في الهامش - النصّ الذي أتى به لإسماعيل صبري شيخ الشعراء ، من ديوان إسماعيل صبري "أبي أميمة"

---

(١) انظر : د. عبد الله أحمد باقازي : رثاء النفس في الشعر العربي - المكتبة الفيصلية بالجيزة - مصر - سنة ١٩٨٧م - ص ١٥٥ ، ١٥٨ ، ١٦٨ ، ١٧٧ .

(٢) السابق : ص ١٥٨ .